مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 14 / العـدد:02 (نوفمبر 2026) ص 121– 144
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

استقبال الأندلسيين بالجزائر العثمانية: دراسة في الروايات التاريخية

Reception of Andalusians in Ottoman Algeria: A Historical Study

أورزيفي خديجة[1]، بوحمشوش نعيمة[2]
Ourezifi Khadidja[1], Bouhamchouche Naima [2]
1 جامعة الجزائر2– مخبر المخطوطات (الجزائر)، khadidja92.ourezifi@gmail.com
2 جامعة الجزائر2– (الجزائر)، bouhamchouchenaima@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2025/05/27	تاريخ القبول: 2026/08/04	تاريخ النشر: 2026/11/25

الملخص: شكل الأندلسيون طائفة إجتماعية مهمة بالجزائر منذ انضمام الأندلس للعالم الإسلامي، وتدعمت هذه الطائفة أكثر بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، حيث أصبحت بلاد المغرب ومن بينها الجزائر ملاذا لهم من تجاوزات السلطة الإسبانية المسيحية في حقهم، فتوالت الهجرات على المنطقة طيلة القرنين 16 و 17م، مكونة بذلك طائفة إجتماعية معتبرة أثرت وتأثرت بمختلف الطوائف الأخرى، فكيف كان اللقاء الأول بين هذه الطوائف؟

وقد جاء هذا البحث لدراسة الكيفية التي استقبل بها الأهالي هذه الهجرات الأندلسية، وذلك من خلال تحليل روايات الإستقبال، محاولين أن نظهر من خلال هذه الورقة كيف تعامل الأهالي مع هؤلاء المهجرين، والطريقة التي تناولت بها المصادر والمراجع العربية والغربية هذه الروايات، وأثرها على الصورة العامة التي احتفظت بها المصادر التاريخية لهذه العلاقة.

كلمات مفتاحية: الأندلسيون، الموريسكيون، اليهود، الجزائر، الفترة العثمانية.

Abstract

Andalusians formed an important social group in Algeria since Al-Andalus joined the Islamic world. This community grew stronger after the fall of Granada in 1492, as the Maghreb region including Algeria, becomes a refuge for them from the abuses of the Christian Spanish authorities against them.

Consequently, migrations to the region continued throughout the 16th and 17th centuries, forming a significant social group that both influenced and was influenced by the various other communities. So, how was the first encounter between these groups?

This research studied how indigenous received these Andalusian migrations, by analyzing reception concept, to show how they dealt with these displaced persons, how Arab and Western sources and references addressed this fact and their impact on the general picture held by historical sources about this relationship.

Keywords: Andalusians, Moriscos, Jews, Algeria, Ottoman period.

المؤلف المرسل: أورزيفي خديجة، **الإيميل**: khadidja92.ourezifi@gmail.com

1. مقدمة:

إن الحديث عن التواجد الأندلسي بالجزائر في الفترة العثمانية يستدعينا أولا النظر في العديد من الأحداث التي عرفتها المنطقة بداية من القرن السادس عشر (16م)، هذه الأحداث التي غيرت مسار العالم ككل وليس منطقة الحوض الغربي للمتوسط فقط، فقد كان الحدث الأساسي الذي هو سقوط غرناطة سنة 1492م(أنظر م.1) واحدا من أبرز الأحداث العالمية في هذه الفترة هذا إن لم يكن أهمها، بحيث أن أهميته الأساسية تكمن في التغيير الكبير الذي طرأ على العلاقة بين القوى الكبرى التي كانت تحكم العالم في تلك المرحلة التاريخية (أنظر م.2)، فعلى الرغم من أن سيطرة القوى الإسلامية على الحوض الغربي للمتوسط عرفت تدهورا كبيرا بسقوط غرناطة والأندلس بشكل عام، إلا أن وصول الدولة العثمانية إلى المنطقة كان قد أكسب العالم الإسلامي دفعا آخر، حيث تمكنت المنطقة من الوقوف أمام المد المسيحي الذي تمثل في السيطرة الإسبانية على شبه الجزيرة الإيبيرية وانتقال إسبانيا إلى بلاد المغرب في محاولة منها لدحر الخطر الإسلامي إلى أقصى نقطة ممكنة.

هذا الصراع السياسي الذي لا يمكننا أبدا إغفال دوافعه الدينية كان قد عمق حجم الخلاف بين مجتمعات هذه المنطقة، فبينما كانت الكنيسة الكاثوليكية تقود عمليات الهجوم على السواحل الإسلامية ببلاد المغرب باسم الديانة المسيحية، نشطت في الجانب الآخر حركة جهادية قائمة على الديانة الإسلامية، هذه الحركة الجهادية هي الوجه الآخر لما يطلق عليه في الأدبيات الأوروبية اسم القرصنة، وهو النشاط الذي سوف يكون السمة الأكثر تميزا للحوض الغربي للبحر المتوسط في الفترة الحديثة حسب تعبير مؤرخ البحر المتوسط "فرناند بروديل"(F.Braudel) (أنظر م.3).

هذا بالنسبة للتغيرات السياسية، أما اجتماعيا، فكما نعلم فإن المكونات الإجتماعية للحوض الغربي للبحر المتوسط، كانت قريبة من بعضها البعض إثنيا، لكنها كانت بعيدة دينيا، وقد كان للجانب الديني أثر كبير على العلاقات الإجتماعية كما كان عليه الأمر بالنسبة للعلاقات السياسية، فكما صبغ الدين التحالفات والعداوات السياسية كان له أثره أيضا على التحالفات الإجتماعية وهو الأمر الذي سوف نلاحظه في دراستنا هذه.

وقد عرفت الأدبيات التاريخية العربية منها والغربية الكثير من الروايات المتعلقة بهذا التواجد، فبعضها فسر في إطار الإيديولوجيات التي كانت سائدة في تلك المرحلة، والبعض الآخر أعطيت لها تفسيرات دينية واجتماعية ضيقة، فكيف تناولت المصادر الغربية والمحلية هذا اللقاء الأوّل الذي جرى بين الأندلسيين والأهالي الأصليين للمنطقة؟ وإلى أي درجة بإمكاننا تبني التفاسير التي جاءت بها هذه الأدبيات التاريخية في إطار المعلومات المتوفرة لدينا في وقتنا الحالي؟

ولعل الأهمية الكبرى لعملية الإستقبال تكمن في معرفة بداية العلاقة بين مختلف الطوائف الإجتماعية، وبالضبط بين المهاجرين والأهالي الأصليين، بحيث أنه بإمكاننا القول أن عملية الإستقبال هذه كانت علامة فارقة في العلاقة بين هذه الطوائف على مر الفترات التاريخية اللاحقة.

من أجل دراسة هذه الإشكالية استعملنا المنهج التاريخي الإستقصائي، وحاولنا من خلال الصفحات القادمة تحليل الوقائع التاريخية بطريقة منهجية وموضوعية سعيا منا إلى دراسة أهم الروايات التاريخية المتعلقة باستقبال الأندلسيين بالجزائر في الفترة العثمانية.

2. العلاقة بين العدوتين الأندلسية والمغاربية

إن العلاقات الإجتماعية بين الأندلس وبلاد المغرب بما فيها الجزائر كما العلاقات السياسية لم تنقطع أبدا، فالهجرات التي حدثت في الفترة الحديثة لم تكن الهجرات الوحيدة التي جرت بين هاتين المنطقتين (أنظر م.4)، لكن الأمر الذي اختلف في هذه المرحلة هو أن مسار الهجرة كان يتم باتجاه واحد بينما كان سابقا يتم في الإتجاهين، فإذا كانت الفترة الوسيطة عرفت هجرات "مغاربية" كبرى إلى الأندلس، فإن هذا الأمر لم يحدث في الفترة الحديثة، حيث كان مسار الهجرات – إجباريا في أغلب الأحيان– من الأندلس إلى بلاد المغرب وهو أمر مفهوم جدا بالنظر إلى الظروف السياسية التي كانت تعيشها المنطقة في هذه المرحلة.

ومنه بإمكاننا القول أن تواجد العنصر الأندلسي ببلاد المغرب عامة وفي المغرب الأوسط بشكل خاص لم يكن غريبا ولم يكن عنصرا دخيلا بل إن وجودهم في المنطقة تواصل منذ فتح الأندلس في القرن الثامن للميلاد، بل بإمكاننا أن نذهب إلى أبعد من هذا إلى القول أن بعض الدول التي قامت في بلاد المغرب كانت قد تأسست على يد رجال من بيوتات أندلسية (أنظر م.5)، فالأندلس كما نعرف كانت جزء من المغرب الإسلامي، ولم يفصلها عن هذا العالم إلا سقوط مدنها تباعا في أيدي المسيحيين.

ومنه، فقد كان الإرتباط التاريخي بين العدوتين إضافة إلى القرب الجغرافي قد ساهما بشكل كبير في التوافد السكاني الكبير الذي شهدته هذه المنطقة قبل وبعد سقوط غرناطة، لكن الأمر الأهم الذي جعل توافد هذه الهجرات إلى بلاد المغرب أمرا طبيعيا جدا هو الرابط الديني كما سبق وقلنا، حيث لعب الدين دورا هاما في العلاقات الدولية في هذه الفترة (أنظر م.6)، ولم يكن الأمر مقتصرا على الدين الإسلامي فقط، بل شمل أيضا الدين المسيحي، فالدين كان الأساس الذي قامت عليه كل القوى الكبرى التي كانت تحكم العالم في هذه المرحلة، إذ أن الدولة الإسبانية الحديثة على سبيل المثال كانت قد قامت أساسا على الكاثوليكية كرمز لهويتها (Ghazali, 2004, pp.

(140–129، وهذا في إطار ما يطلق عليه الأستاذ "محمود ممداني" مرحلة بداية المدينة الدولة أو ما يعرف عادة بالدولة القومية (ممداني، 2023، صفحة 09).

كما أن الدولة العثمانية ومن ورائها إيالة الجزائر كانت قد جعلت من القضية الموريسكية قضية عثمانية بسبب الدين أيضا وخاصة في القرن السادس عشر (أورزيفي، تأثير القضبة الموريسكية على العلاقة الجزائرية الإسبانية (1492– 1571م)، 2023، الصفحات 532–551)، فكما رأينا فإن الدين كان المحرك الأساسي لسياسة هذه الدول، بل إنه كان الحافز الأكبر للعديد من الحروب التي قامت في هذه المرحلة التاريخية.

3. الأندلس بالجزائر في الفترة العثمانية:

لقد درجت الدراسات التاريخية الجزائرية وغيرها من الدراسات التاريخية الأخرى على اعتبار مصطلح الأندلسيين حصرا على المسلمين، بينما كان يطلق مثلا على اليهود القادمين من نفس المنطقة اسم " يهود إسبانيا"(أنظر م.7)، أو الإسم الذي أطلق عليهم في شبه الجزيرة الإيبيرية وهو "المرانوس"(أنظر م.8)، ولكن إذا نظرنا تاريخيا فيمكننا القول أن اليهود لم يكونوا أقل" أندلسية" إذا صح التعبير من المسلمين أي أنهم لم يكونوا أقل انتماء للأندلس من المسلمين، وبالتالي فلا يمكن أبدا أن تنفى عنهم صفة الأندلسي (أورزيفي، 2025).

أما إذا نظرنا إلى المصطلح الذي كان يطلقه الأندلسيون المسلمون على أنفسهم فهو " الأندلس" (أنظر م.9) على اسم المنطقة، وربما هو المصطلح الذي ترجم لاحقا إلى اللغات الأجنبية فكان " Les Andalous " والذي نفترض أنه نقل لاحقا من طرف الباحثين إلى اللغة العربية لنصل إلى مصطلح "الأندلسيين"، على كل تظل هذه مجرد نظرية ومن الممكن أن تثبت دلالات أخرى لهذا الإسم لاحقا، لكن الأمر الذي نؤكد عليه هنا هو أن صفة الأندلسي تنطبق على كل من المسلمين واليهود.

شكل الأندلسيون جزءا مهما من العنصر الحضري (أنظر م.10) في مدينة الجزائر التي كانت عاصمة الإيالة ومركز الحكم العثماني، لكن هذا لا ينفي تواجدهم المكثف في العديد من المدن الأخرى بما فيها تلمسان و قسنطينة وغيرها من مدن الإيالة، هذا بينما تشهد الكثير من المصادر على أن الأندلسيين هم الذين قاموا بتعمير العديد من المدن المغاربية التي تعرضت للهجر بسبب الهجمات الإسبانية عليها من ذلك على سبيل المثال شهاده " الوزان" عن مدينة شرشال (أنظر م.11)، ولاحقا شهادات "بايصونال" (Peyssonnel) حول المدن التونسية (أنظر م.12)، بل إن هناك من المؤرخين من يرى بأن الأندلسيين قد كان لهم دور كبير في بناء مدن المغرب الأوسط ليس فقط في الفترة قيد الدراسة وإنما قبل هذه المرحلة أي منذ الفترة الوسيطة (موسى، 2022، الصفحات 77–87).

وبالتالي، بإمكاننا أن نستنتج مما سبق بأن الأندلسيين كانوا من العناصر الأساسية المشكلة لمجتمع المنطقة، فعلى الرغم من أن الكثير المصادر تؤكد على أنهم في الفترة العثمانية كانوا قد استقروا أكثر شيء في المدن وهي العلامة المميزة لهم (أنظر م.13)، إلا أن هذا لا يعني أنهم لم يصلوا للأرياف، لكن شح المعلومات المتعلق بالأرياف الجزائرية في الفترة العثمانية بشكل عام و بالضبط المعلومات عن مكوناتها الإجتماعية بشكل خاص هو الذي يجعلنا نتحدث بشكل أقل تدقيقا عن الوجود الأندلسي بها.

وتجدر الإشارة إلى أن وجود الأندلسيين في هذه المدن كان وجودا طبيعيا حتى في الفترات السابقة للوجود العثماني كما سبق وقلنا، ولكن تركزهم بالمدن في الفترة العثمانية كان قد أخذ أبعادا أخرى، ليس بسبب كثرتهم أو ارتفاع أعدادهم بعد سقوط غرناطة (1492م) ولاحقا بعد قرار الطرد النهائي (1609 –1614م) فقط، لكن أيضا بسبب العلاقة التي كانت تربطهم بالسلطة العثمانية وهو الأمر الذي نلاحظه في كل من إيالة الجزائر، لكن أيضا بشكل أكبر في إيالة تونس.(أنظر م.14)

كما أن تركزهم في المدن جعل المصادر الغربية بشكل أساسي تشبههم ببورجوازية أوروبا في الفترة الحديثة، أي أنهم بالنسبة لهم أصبحوا يشكلون بورجوازية مدنية أو طبقة حضرية كما وصفهم " دو تاسي" (De Tassy) (Tassy, p. 67)، وتعتبر "براهيمي" (Brahimi) بأن السبب في إطلاق هذه الصفة عليهم هي أنهم في الفترة العثمانية كانوا يشكلون أساس الطبقة الحضرية بالمدن، هذه الطبقة التي لم تكن موجودة قبل وصولهم حسب تفسيرها (Brahimi, 1970, p. 43).

وهو الرأي الذي نعتبره مبالغا فيه بعض الشيء، فمدينة الجزائر على سبيل المثال كانت تذكر في الحوليات الجغرافية العربية الإسلامية بصفتها حاضرة منذ القرن العاشر للميلاد (حوقل، 1992، الصفحات 77–78)، فمن غير الممكن أن تكون هناك منشأة حضرية بدون سكان "حضريين" يشكلون أساسها الإجتماعي، وبالتالي فأن لا نعرف الكثير عن الحضر الذين كانوا موجودين بهذه المدينة قبل الفترة العثمانية لا يعني أنهم لم يكونوا موجودين، بل إن دراسة هذا الموضوع يعد من أهم النقاط التي يجب على المؤرخين الجزائريين الإنتباه إليها مستقبلا.

ونحن نعتقد أن إطلاق صفة "البورجوازية" على الأهالي الأندلسيين أعطى الإنطباع على أن المجتمع الجزائري قبل الوجود الأندلسي لم يكن يعرف طبقة متوسطة، وهو إسقاط لحالة كانت تعرفها أوروبا في هذه المرحلة على المجتمع الجزائري والإسلامي بشكل عام، والذي كان كما نعرف قد شهد تطورا حضاريا يختلف عن المسار الذي تطور فيه المجتمع الأوروبي في الفترة الحديثة.

4. أعداد المهاجرين الأندلسيين القادمين من شبه الجزيرة الإيبيرية:

قبل الحديث عن عمليات الإستقبال، علينا أولا التأكيد على أمر مهم، وهو أن هذه الهجرات كانت هجرات بأعداد كبيرة، أو ما أطلق عليه في الأدبيات التاريخية صفة "موجات الهجرة" كدلالة على الأعداد المعتبرة التي جاءت ضمن هذه الهجرات، فعلى الرغم من أنه ليس هناك أرقاما مضبوطة ومؤكدة عن أعداد الأندلسيين الذين جاؤوا إلى الإيالات المغاربية وإيالة الجزائر على وجه الخصوص، إلا أن الأكيد أن عددهم كان مرتفعا، وقضية غياب الإحصائيات بالجزائر في الفترة العثمانية هي قضية عامة تتعلق بمختلف مجالات الحياة الإجتماعية لكنها فيما يخص الأندلسيين أكبر وتأثيرها على الدراسات المتعلقة بهذه الطائفة كان أوضح وأكثر تأثيرا على مجريات الدراسة، حيث لفت إليها الأستاذ "عبد الجليل التميمي"، الذي اعتبر بأن الأعداد المعروفة فيما يخص أندلسيي الجزائر هي أقل بكثير من العدد الحقيقي ويعود السبب حسبه إلى التوجه الإستقرائي في عملية توزيع المطرودين في الفضاء الجغرافي المغاربي (التميمي، تأثير الموريسكيين– الأندلسيين في المجتمع المغاربي: إيالة تونس نموذجا، 2013).

وعلى الرغم من الكلام الذي قاله الأستاذ " التميمي"، إلا أن الأعداد التي وصلتنا من خلال المصادر التي تعود إلى تلك الفترة وخاصة تلك المتعلقة بالهجرات الأخيرة كانت مرتفعة جدا، لنجد مثلا أنه فقط في هجرات الطرد النهائي (1609 –1614م)، قدر" دي إيبالزا" (de Epalza) أعداد الموريسكيين الذين انتقلوا إلى مدينة الجزائر بـ 116 ألف موريسكي، ويشير إلى أن هذا العدد كان قد لجأ إلى المنطقة ما بين شهري أكتوبر وديسمبر من سنة 1609م (Epalza, 1992, p. 218)، وهو عدد ضخم إذا اعتبرنا أن العدد الذي خرج من شبه الجزيرة باتجاه مدينة الجزائر كان قد وصل كله، الأمر الذي نشك فيه نظرا للمصاعب المعلومة التي تعرض لها الموريسكيون خلال عملية انتقالهم، وكما قلنا فإن هذا العدد يعد عددا ضخما خاصة إذا اعتبرنا أنه عدد الذين انتقلوا إلى المنطقة فقط في ظرف هذه الفترة القصيرة (أنظر م.15)، وعلى الرغم من أنه عدد مبالغ به كما نعتقد إلا أنه يوضح لنا أيضا المدى الذي من الممكن أن تصل إلى إليه أعداد المهاجرين التي خرجت من إسبانيا وقصدت بلاد المغرب بشكل عام والجزائر بشكل أخص.

وعندما نتحدث عن 1609م، فإننا نتحدث بطبيعة الحال عن المرحلة الأولية من عملية الطرد، أي أن هناك عمليات تهجير لاحقة ستستمر إلى غاية 1614م وما بعدها، مما يعني أنها فعلا كانت أعدادا ضخمة، وهو أمر لا يجب علينا إغفاله نظرا للأهمية الكبرى التي ستلعبها هذه الحقيقة في عمليات الإستقبال.

ومنه، نظرا لهذه الأعداد التي ذكرت فالأكيد بأن المنطقة عرفت فوضى كبيرة نتيجة هذا النزوح، وهي الحقيقة التي لا يجب علينا تجاهلها خلال دراستنا للعلاقة التي ربطت بين الأندلسيين والسكان الأصليين في هذه المرحلة التاريخية.

5. عملية الإستقبال:

بالنسبة لعملية استقبال المهاجرين الأندلسيين في إيالة الجزائر فيمكننا تقسيمها إلى قسمين، وهذا التقسيم لا يتعلق بالفترة الزمنية وإنما يتعلق بالجهة المستقبلة، ففي القسم الأول يتعلق الأمر بالإستقبال الرسمي، ونقصد هنا بالإستقبال الرسمي استقبال السلطة الحاكمة للأندلسيين، أي استقبال العثمانيين لهم، فمن المعلوم أن السلطة العثمانية كانت منذ البداية داعمة للوجود الأندلسي، بل إن العلاقة بين الأندلسيين والإخوة بربروس كانت قد توطدت حتى قبل انضمامهم للدولة العثمانية، ففي بداية فترة "خير الدين بربروس" أول بيلرباي لإيالة الجزائر كانت السلطة العثمانية تقوم بمساعدة الأندلسيين من أجل الإنتقال إلى هذه المنطقة وهو الأمر الذي نجده مؤرخا في مذكرات أكثر من مرة (مجهول، 2011، صفحة 105)، واستمر العثمانيون في تشجيع الأندلسيين على الإنتقال إلى بلاد المغرب وإلى الإيالات العثمانية بشكل خاص من خلال إرسال السفن لمساعدتهم من جهة ومن خلال المراسلات السلطانية مع ملوك أوروبا من أجل التدخل لصالحهم من جهة أخرى (التميمي، 1989، صفحة 22)، على الرغم من السلاطين العثمانيين كانوا مع نهاية القرن السادس عشر قد عقدوا صلحا مع إسبانيا، إلا أن مساعدتهم للأندلسيين كانت ما تزال قائمة حتى وإن أصبحت أقل بكثير مما كانت عليه في البداية، أو على الأقل فقد تغيرت نوعية المساعدة التي كانوا يقدمونها إليهم، وهو الأمر الذي نرجعه ليس فقط للعلاقة الوليدة بين الإمبراطوريتين العثمانية والإسبانية، وإنما إلى تراجع القضية الموريسكية في التأثير على العلاقات الدولية في هذه المرحلة.

وبالتالي على الرغم من اختلاف طريقة المساعدة التي كانت الدولة العثمانية تقدمها للأندلسيين، وعلى الرغم من أهمية الموضوع، إلا أننا لن نركز في دراستنا هذه على الدوافع التي جعلت الدولة العثمانية تهتم بشكل كبير بالقضية الأندلسية بحيث أنه موضوع قائم بذاته، إذ أن هدفنا الأول من خلال هذه الورقة البحثية هو القسم الثاني من عملية الإستقبال، أي ذلك المتعلق بالأهالي، أو الكيفية التي استقبل بها الأهالي الأصليون لبلاد المغرب وخاصة إيالة الجزائر المهاجرين الأندلسيين.

الكثير من المصادر والمراجع الغربية والعربية وحتى الدراسات الحديثة تناولت قضية استقبال الأندلسيين، لكن الأمر الملاحظ أنها لم تركز كثيرا في هذه العملية التي نعتقد أنها الأساس الذي قامت عليه العلاقة بين الأندلسيين وبين الأهالي الأصليين للمناطق التي استقر بها هؤلاء في فترة لاحقة.

وتجدر الملاحظة هنا إلى أن الحديث عن عملية الإستقبال ونشر هذه الروايات المتعلقة بالإستقبال لم يكن دوما بهدف الإشارة إلى معاناة الموريسكيين، وإنما كانت هناك أهداف أخرى سوف نتناولها بالتحليل في دراستنا هذه.

أكثر الشهادات المذكورة في المصادر والمراجع والمتعلقة باستقبال الموريسكيين تعود إلى فترة لاحقة لسقوط غرناطة وهي شهادة " أحمد المقري التلمساني" والأهمية الكبرى لهذه الشهادة لا تكمن فقط في كونها عرفت انتشارا كبيرا وتناقلتها العديد من الدراسات بل لأنه انطلاقا من هذه الرواية بنيت العديد من الفرضيات المتعلقة بعملية الإستقبال، بل وبالعلاقة التي ربطت بين الموريسكيين والأهالي الأصليين، حتى أن " دي إيبالزا" (de Epalza) اعتبر هذه الرواية "نصا تأسيسيا " حول الموريسكيين في العالم الإسلامي (Epalza، 1992، صفحة 148)، وعلى الرغم من أنها لم تكن الحادثة الأولى زمنيا إلا سوف نقوم بدراستها كرواية أولى نظرا لأهميتها وانتشارها في الأدبيات التاريخية المتعلقة بالأندلسيين وخاصة الأدبيات التاريخية الجزائرية.

وقبل أن نتحدث عن الرواية التاريخية بالتفصيل، علينا أولا أن نشير هنا إلى أن "المقري" في كتابه لم يذكر أبدا تاريخا محددا للحادثة، ولم يذكر الكثير من التفاصيل المتعلقة بالموضوع، وهو ما نلاحظه من خلال كلامه، حيث يقول: "...*فخرجت ألوف بفاس، وألوف بتلمسان من وهران، وجمهورهم خرج بتونس، فتسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله في الطرقات ونهبوا أموالهم وهذا ببلاد تلمسان وفاس، ونجا القليل من هذه المعرة*..." (المقري، 1988، صفحة 528)، وكان " المقري" قد ذكر هذه الواقعة في إطار حديثه عن هجرات الموريسكيين إلى بلاد المغرب، فإلى أي مرحلة تعود هذه الحادثة؟

ليس هناك أي تأكيد في المراجع والدراسات العربية عن أصل هذه الحادثة، لكن المراجع الغربية كان لها رأي آخر، فقد ذكر " برنارد فنسنت"(Bernard Vincent) بأن هؤلاء الذين هوجموا كانوا قد انتقلوا من ميناء "دانية" في 02 أكتوبر 1609م، ووصلوا إلى وهران في 06 أكتوبر1609م، وهناك تعرضت جماعة من المهاجرين لهجوم من طرف القبائل الموجودة في وهران (Vincent, 2016, p. 22)، وبالتالي فنحن هنا نتحدث عن رحلة التهجير الأولى بعد قرار الطرد النهائي التي نظمتها السلطات الإسبانية من أجل نقل موريسكيي بلنسية إلى وهران (Epalza، 1992، صفحة 218)، ويعتقد الباحثان "بوطي وعطية" أن هؤلاء الموريسكيين ينتمون إلى 22 ألف موريسكي الذين انتقلت منهم جماعة مكونة من 500 أو 600 موريسكي إلى تلمسان فتعرضوا للنهب (عطية، 2012، صفحة 546)، على الرغم من أنهما أيضا لا يذكران تاريخا محددا لهذه الحادثة لكن الملاحظة التي نوجهها لهذا التفسير هو العدد الكبير الذي تم ذكره هنا والذي هو (22 ألفا) من الموريسكيين والذي يعد رغم كل

شيء رقما فلكيا كرحلة واحدة إلى المنطقة، والسؤال الذي يجب علينا طرحه من خلال هذه الرواية التي جاء بها الباحثان، هل كانت المنطقة لتتحمل هذا الرقم الكبير؟

ويبدو بأن أخبار الواقعة التي ذكرها "المقري" كانت قد وصلت إلى إسبانيا، وبالضبط إلى الموريسكيين الذين كانوا ينتظرون التهجير، حيث يؤكد "فنسنت"(Vincent) أنها كانت السبب في القيام بثورتين استطاعت السلطة الإسبانية إخمادهما (Vincent, 2016, p. 22)، والحقيقة أن هذه الحادثة كانت قد أخذت بعدا آخر، فقد ذكرها المؤرخ الإسباني "بليدا" (Bleda) الذي يعد واحدا من المصادر المهمة التي تعود إلى تلك الفترة، والذي في إطار حديثه عن الموضوع كان قد أضفى على الحادثة بعدا دينيا وهو أمر متوقع جدا منه هو على اعتبار أنه جزء من مؤرخي البلاط إذا صح التعبير، حيث اعتبر "بليدا"(Bleda) أن الأمر الذي جرى للموريسكيين هو عقاب إلهي، وفي تعليقه على هذا الكلام اعتبر "إيبارا"(Ibarra) أن " بليدا" (Bleda) لم يبد أي تعاطف مع الموريسكيين وما حدث لهم (إيبارا، 2005، صفحة 57)، حيث عد أن ما حدث معهم يتلخص في كون " العدالة الإلهية كانت تأبى إلا أن تعاقب هؤلاء الموريسكيين على كل خطاياهم بالعذاب الأبدي" (شاشية، 2015، صفحة 446)، وهو تفسير من الممكن اعتباره مفهوما، فـ "بليدا"(Bleda) والكثير من المؤرخين مثله كانوا ينتمون إلى المدرسة التبريرية أو من أطلق عليهم الأستاذ " شاشية" دعاة" التاريخ التبريري للطرد" (شاشية، قرار الطرد في الكتابات الإسبانية والموريسكية بين مقاربتين من التأريخ التبريري، 2015، صفحة 152)، أي هؤلاء المؤرخين الذين أعطوا الشرعية للقرارات التي جاءت بها السلطات الإسبانية فيما يتعلق بمصير الموريسكيين.

ومنه، فقد استعملت هذه الحادثة للدلالة على أنه لا يمكن للموريسكيين الذي رفضوا التعميد والذين حافظوا على الديانة الإسلامية – والذين بطبيعة الحال كانوا يعتبرون "هراطقة" في نظر الكنيسة المسيحية والسلطة الإسبانية– أن يجدوا الأمان في أي مكان ولا حتى في المناطق التي يعتبرونها ملاذا لهم ولا بين الأشخاص الذين يعتبرونهم إخوانهم في الدين، وهنا بالضبط يكمن الهدف من نشر هذه الحادثة كنوع من الحرب النفسية ضدهم، وقد عممت هذه الحادثة في الدراسات الغربية لتتحول رمزا لعملية الإستقبال التي لاقاها الموريسكيون في بلاد المغرب بل وفي أرض الإسلام بشكل عام، أي أنها كانت رمزا لعدم وفاء المسلمين بوعودهم وعدم نصرتهم لإخوانهم في الدين.

ولم يقتصر الأمر على الكتابات التأريخية وإنما تجاوزها إلى الرسم، هذا النشاط الذي يعتبر واحدا من الركائز الأساسية التي قامت عليها النهضة الأوروبية كما نعلم، خاصة بفضل قدرته كفن على إيصال الرسالة التي من الممكن أن يعجز الإخباريون على إيصالها، حيث نجد هذه الحادثة مصورة في مجموعة من اللوحات تسمى

بمجموعة "Bancaja"، وتحتوي هذه المجموعة على 7 لوحات زيتية توضح رحلة الموريسكيين بداية من تجميعهم لعملية الترحيل إلى غاية وصولهم إلى وجهتهم، وهذه اللوحات رسمت بين سنوات 1612م و 1613م بطلب من الملك الإسباني "فيليب الثالث"، من طرف رسامين مختلفين، أكثر ما يهمنا من هذه اللوحات هي اللوحة التي تصف وصولهم إلى وهران، وتحمل هذه اللوحة عنوان " نزول الموريسكيين في ميناء وهران" رسمت سنة 1613م على يد " فيسنت مستر "(Vicent Mestre)، حيث تظهر هذه اللوحة وصول السفن الإسبانية التي حملت الموريسكيين إلى وهران، وفي جانب آخر من اللوحة يظهر الرسام الهجوم الذي تعرض له الموريسكيون من طرف قطاع الطرق، مركزا بشكل كبير على مشهد الهجوم (Alaoui, 2007, p. 08)، وبما أننا نتحدث عن لوحة مرسومة بطلب من الملك الإسباني فإننا بطبيعة الحال نجد أنفسنا هنا أمام واحدة من صور " البروباغندا" لا تختلف في محتواها عن الكتابات الداعية للطرد.

وتجدر الإشارة هنا أن الدراسات الغربية خاصة في إطار حديثها عن الواقعة كانت قد اعتبرت أن المسؤول عن الواقعة هي القبائل البربرية كما يسمونها، كما أنهم في إطار وصفهم لها كانوا يؤكدون على أن الموريسكيون تعرضوا للسلب من طرف السكان الأصليين، أي أنهم جميعا كانوا مسؤولين عن الهجوم، حيث يقول " إسترهازي" (Esterhazy) في هذا الصدد "...*لم يستقبلوا هؤلاء الموريسكيين على أنهم الإخوة المساكين بل كان الأمر أبعد من ذلك، حيث قتل عدد كبير منهم من طرف العرب...أكثر من 100 ألف موريسكي كما يقول المؤرخون تعرضوا للموت بطريقة بشعة*..." (Esterhazy, 1840, pp. 110 –111)، في الحقيقة بإمكاننا أن نرى بأن العدد الذي ذكره "إسترهازي" (Esterhazy) هو رقم مبالغ فيه، كما أنه لم يذكر لنا مصدر المعلومات التي جاء بها، ولم يكن هو الوحيد الذي اعتبر بأن هذه الحادثة هي مسؤولية " العرب" جميعا كما أسماهم هو، وإنما هي نظرة عامة كانت قد انتشرت بين العديد من المؤرخين والإخباريين(أنظر م.15).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المسؤولية حقيقة لا تقع على كل القبائل التي كانت موجودة بالمنطقة، ففي تقديمه لكتاب " الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" قال الأستاذ "المهدي البوعبدلي" أن المؤرخين الغربيين استغلوا هذه الحادثة وعمموا هذه التهم على البلاد كلها (الراشدي، 2013، صفحة 31)، وربما هو الأمر الذي جعل بعض الباحثين الجزائريين ينظرون إلى الأمر بطريقة مختلفة، حيث سعوا إلى تبرير هذه الحادثة، وهو الأمر الذي بإمكاننا أن نعتبره نابع من الحمية الوطنية، حيث نجد هذا متجسدا في كلام الباحث "حنفي هلايلي"، حيث يقول في هذا الصدد أن القبائل الجزائرية في هذه الفترة كانت "... *متحضرة وغير مستعدة للهجوم والبغي على إخوانهم في الدين...*")هلايلي(41 .p ,2010 ,، وعلى الرغم من الدوافع النبيلة وراء هذا الكلام إلا أننا نجد أنفسنا أمام "تبرير

للتاريخ"، فإذا نظرنا مليا إلى الكلام الذي قاله " المقري" سنجد وأنه ركز بشكل أساسي على أن الذين هاجموا الموريسكيين كانوا من "... *الأعراب ومن لا يخشى الله في الطرقات*..." (المقري، 1988، صفحة 528)، أي أننا نتحدث هنا عن قطاع الطريق، وقاطع الطريق لا يمكن له أن يفرق بين المسلم وغير المسلم هذا من جهة، كما أن هذه الظاهرة أي ظاهرة قطع الطريق كانت منتشرة ولا علاقة لها بالتحضر أو الهمجية، فنحن هنا أمام ظاهرة منتشرة في كل المناطق وليست خاصة بإيالة الجزائر دون غيرها من البلدان الأخرى (أنظر م.16).

كما أنه بإمكاننا أن ننظر للأمر بطريقة مختلفة في محاولة لإيجاد تفسير منطقي وعلمي للحادثة مبني على الوقائع التاريخية، فلا يمكننا أن ننكر أن الصورة العامة التي نظر منها هؤلاء "المهاجمين" كان من الممكن أن تكون قائمة على أنهم اعتبروهم أجانب وبالتالي أعداء، وصفة الأجنبي بالنسبة للسكان الأصليين تتلخص في الأشخاص المختلفين عنهم، سواء فيمن يرتدي ملابسه بطريقة مختلفة عنهم أو فيمن يتحدث لغة مختلفة، وهذان الأمران من الممكن القول أنهما كانا يجتمعان في الموريسكيين، خاصة أننا نتحدث عن فترة كان الحكم فيها على أي شخص من ملابسه أمرا شائعا، وخاصة إذا كانوا يتحدثون اللغة الإسبانية التي كانت تعد لغة العدو، والحقيقة فإن الواقعة كانت قد حدثت في الريف، وهو المكان الذي كان الإختلاط فيه بالأجانب أمرا نادرا، وهو ما تؤكده المصادر، حيث يقول "بايصونال"(Peyssonnel) في هذا الصدد بأن الأجانب بالنسبة لأهالي الريف كانوا كلهم مسيحيين (Peyssonnel, 1987, p. 129)، وبالتالي بمنطق آخر كانوا كلهم أعداء.

في النهاية من الممكن القول أنه حتى إن كان الهجوم الذي تعرض له الموريسكيون مقصودا، فهذا الهجوم كان من طرف قطاع الطرق، وقاطع الطريق تهمه الغنائم فقط، ولا يمكننا أن نعتبر بأنها حادثة كانت تستهدف الموريسكيين دون غيرهم كما حاولت المصادر والمراجع الغربية تصوير الأمر، وكما سبق وقلنا فقد استعملت الحادثة بغير وجهها الحقيقي، بحيث أنها أخرجت من سياقها التاريخي.

لم تكن هذه الحادثة هي الحادثة هي الوحيدة المتعلقة بعملية الإستقبال في إيالة الجزائر، بل كانت هناك حادثة أخرى ظلت تعتبر بالنسبة لنا لغزا كبيرا، والسبب في ذلك هو كثرة الروايات التاريخية التي استقيت منها، وهذه الحادثة متداولة كثيرا في الدراسات الجزائرية، تختلف طريقة طرحها من دراسة إلى أخرى، لكنها في النهاية نفس الحادثة ومأخوذة من منبع واحد.

يتعلق الأمر هذه المرة خلافا للحادثة التي ذكرها "المقري" بمجال جغرافي محدد وهو مدينة الجزائر، حيث تنقل الدراسات التاريخية بأن سبب الحادثة يعود إلى ارتفاع أعداد الأندلسيين بالمدينة، إذ اضطر الحكام– لم يذكر من هم– إلى تحويل قسم من هؤلاء المهاجرين إلى الأرياف المجاورة لها، حيث حُمّل "متولي الشرطة" بالمدينة

جماعة الموريسكيين مسؤولية المجاعة ونقص القوت بها، فأمر بطردهم ولم يتردد– كما ذكر– في قتل الأشخاص العاجزين عن مغادرة المدينة في الوقت المحدد (طيبي، 2008–2009، الصفحات 73–74)، ونفس الحادثة نجدها في دراسة أخرى لكن برواية مختلفة قليلا، حيث ربطت الباحثة بين هجوم الأعراب على المهاجرين الأندلسيين وبين هذه الحادثة، وهو الأمر الذي جعلها تستنتج بأن العداء اتجاه الموريسكيين لم يكن يتعلق بالأعراب فقط وإنما بالأتراك أيضا – حسب تعبيرها_ (يوسف، 2011، صفحة 58)، وبالتالي فالدراسة تؤطر للحادثة المذكورة بفترة الحكم العثماني للمدينة لكنها لم تذكر تاريخا محددا للواقعة.

وفي بحثنا عن خيوط أخرى متعلقة بهذه الرواية وجدنا تاريخها مذكورا عند الأستاذ "سعيدوني"، حيث أرخ للحادثة بسنة 1512م (سعيدوني، 2013، صفحة 127)، وبالتالي فنحن هنا نجد أنفسنا أمام العديد من النقاط التي نراها متناقضة، وسوف نحاول دراستها هنا بنوع من التفصيل محتكمين إلى الأحداث التاريخية المتعارف عليها في هذه الفترة التاريخية.

وقد حاولنا التوصل إلى الأصل الأول الذي نقلت منه الرواية التاريخية، فتأكد لدينا بأن الدراسات الجزائرية نقلتها عن الباحث المغربي "محمد رزوق"، والذي ذكرها بقوله أنه بعد وصول الموريسكيين إلى مدينة الجزائر بقليل سنة 1512م، حل بها جفاف خطير حُمّل الموريسكيون مسؤوليته فصدر أمر من "عميد الشرطة التركي" بطردهم من العاصمة في ظرف ثلاثة أيام وطبق هذا القرار بصرامة حتى أن المرضى والفقراء الذين لم يستطيعوا الخروج قتلوا عنوة (رزوق، 1989، صفحة 132)، وانطلاقا من هنا تجتمع لدينا الحادثة بإطاريها الزماني والمكاني.

أي أنها زمنيا – حسب هذه الدراسات طبعا– كانت قد وقعت في 1512م، أما مكانيا فهي قد جرت في مدينة الجزائر، لكننا إذا ركزنا قليلا سنجد أننا أمام العديد من التناقضات كما سبق وقلنا، فإذا أخذنا بالتاريخ المذكور أي سنة (1512م)، سنجد بأنه لم يكن هناك عميد شرطة "تركي" في المدينة، بحيث أنه في هذه الفترة لم تكن المدينة قد دخلت بعد تحت الحكم العثماني، ويبدو بأن الباحث "محمد رزوق" كان قد غفل عن هذه الحقيقة، كما أنه حتى إذا اعتبرنا بأن سنة 1512 كانت عبارة عن خطأ مطبعي وقع سهوا والتاريخ الحقيقي هو (1521)، فهنا أيضا لا يمكن للحادثة أن تستقيم على اعتبار أن المدينة في هذه المرحلة كما نعرف لم تكن بيد "العثمانيين" أيضا بسبب لجوء "خير الدين بربروس" إلى مدينة جيجل في هذه السنوات بعد ثورة ابن القاضي عليه.

ومن أجل الوصول إلى أصل الرواية حاولنا البحث عن المصدر الأساسي الذي استقى منه "رزوق" نفسه المعلومة، وهوما أوصلنا إلى الباحث الفرنسي " لوي كارداياك" (Luis Cardaillac) الذي يعد واحدا من أهم المتخصصين في تاريخ الموريسكيين بفرنسا، ففي مقال له كتب "لوي كارداياك" (Luis Cardaillac) عن هذه

الحادثة، لكننا هذه المرة وجدنا أنفسنا أمام تاريخ مختلف، بحيث أنه أرخ لها بسنة 1612م وليس 1512م (Cardaillac, 1971, p. 297)، أي أن حيثيات الرواية التاريخية ظلت على حالها لكن التاريخ هو الذي تغير مما يعطي لها واقعا تاريخيا مختلفا (أنظر م. 17).

ونقصد بهذا أنه إذا أخذنا بهذا التاريخ من الممكن أن تكون الرواية التاريخية أكثر منطقية، بحيث أن المدينة على الأكيد كانت تحت الحكم العثماني، لكن إذا سلمنا طبعا بأن مسؤول شرطة المدينة كان عثمانيا لأننا كما نعلم فإن الشرطة كانت بيد شيخ البلد والمزوار(أنظر م.18) واللذان كانا يختاران عادة من أوساط الأهالي الجزائريين وليس العثمانيين(أنظر. م19)، لكن رغم أن الرواية التاريخية أصبحت أكثر منطقية بتوفر هذه المعطيات الجديدة إلا أن هذا لا يعني بأنها كانت صحيحة تماما.

والحقيقة أنه على الرغم من أننا توصلنا إلى المرجع الذي انتقلت منه الحادثة إلى الدراسات العربية، إلا أننا أردنا أن نعرف الأصل الأول لهذه الرواية التاريخية في محاولة منا لمعرفة مدى مصداقية هذا المصدر، وبالتالي فبالنظر إلى مقال " كارداياك"(Cardaillac) اكتشفنا أنه نقل هذه المعلومة من " Mercure François" والتي هي عبارة عن منشورات تشبه الجرائد حاليا كانت تصدر في فرنسا سنويا، والكثير من المؤرخين يعتبرونها أساس الصحافة الفرنسية(Leroux, 2013) ، ونلاحظ من خلال المعلومات الموجودة في هذه المنشورات أنها معلومات غريبة، أي أنها كانت متخصصة في جمع النوادر حول العالم، وقد تناولت موضوع حادثتنا بشكل قريب لما تناولته المراجع الأخرى لكنها أضافت الكثير من المعلومات الغريبة الأخرى، حيث جاء فيها :"*..لقد كان هناك جفاف كبير في مدينة الجزائر وقد استمر من شهر مارس، أفريل وحتى بداية شهر ماي لهذه السنة (1612م)...وقد ألقوا باللوم في هذا على الموريسكيين الذين طردوا من إسبانيا وكذلك على الحرية الكبرى الممنوحة للأسرى المسيحيين، حيث أصدر قرار في 30 أفريل يطلب من الأتراك الصلاة لمحمد (هكذا) من أجل الماء، ومن الموريسكيين الخروج من المدينة في ظرف ثلاثة أيام، ومن المسيحيين سواء أحرارا أو أسرى بحلق الذقن والشعر...*" (S.A, 1617, p. 14)، من خلال هذا المقتطف بإمكاننا أن نلاحظ أمرين مهمين أولا أن هناك بعض المعلومات الخاطئة المتعلقة بالديانة الإسلامية، مثل قضية الصلاة لـ" محمد" كما جاء في النص، حيث أن المسيحيين كانوا يعتبرون بأن المسلمون يعبدون النبي محمد كما يعبد المسيحيون يسوع المسيح وهو الرأي الذي يعتبر منتشرا في المصادر الغربية التي تعود إلى تلك الفترة (أنظر م.20).

أما بالنسبة للملاحظة الثانية فهي تتعلق بالعداء الذي يكنه المسلمون للمسيحيين وهو الأمر الملاحظ في طلب إدارة المدينة من المسيحيين حلق شعورهم الشيء الذي يبدو غريبا تماما وغير منطقي، فوجود المسيحيين

بالمدينة لم يكن غريبا أبدا، ثم ما هي الفائدة التي من الممكن أن تجنيها السلطة العثمانية من حلق المسيحيين لشعورهم؟ كان من الممكن أن يكون الأمر مفهوما قليلا لو أن وجودهم كان جديدا على المدينة، الأمر الذي من الممكن أن يراه الأهالي سببا للنحس الذي حدث لهم والمتمثل في الجفاف، لكن كما نعلم فإن وجود المسيحيين كان معتادا وبالتالي فمن الصعب علينا فهم المغزى من وراء هذا الإجراء، خاصة إذا وضعناه أمام المعطيات التاريخية والإجتماعية التي نعرفها عن أهالي المدينة وحياتهم العامة.

أما بالنسبة للموريسكيين، فيبدو من خلال النشرة الإخبارية أنهم كانوا قد صنفوا على أساس أنهم غرباء كما هو الأمر مع المسيحيين، فهم هنا على الرغم من تصنيفهم كمسلمين إلا أنهم أيضا صنفوا كإسبان بطريقة ما، وهذه النظرة – أي اعتبار الموريسكيين غرباء او جزء من الأوروبيين– هو أمر ليس غريبا علينا، فلطالما كان هناك نوع من الإزدواجية في نظرة المصادر الأوروبية لموضوع الأندلسيين، فهم يرونهم مسلمين وبالتالي فهم عرب من جهة، لكنهم في نفس الوقت يعتبرونهم أوروبيين أيضا، وهذا الأمر يكون واضحا جدا خلال حديثهم عن إنجازاتهم، وهذا الأمر ينطبق على اليهود والمسلمين على السواء فهم يعتبرونهم نتاج ما نسميه نحن "العبقرية الأوروبية" (أنظر م.21).

كما أنه بإمكاننا أن نرى الأمر من منطلق آخر، هو أن الحديث عن عداء " الجزائريين" الذين بطبيعة الحال يعتبرون "مسلمين" لمسلمين مثلهم– أي الموريسكيين– وجعله عبارة عن حدث " طبيعي" كان من شأنه أن يجعل عداء "الفرنسيين" للموريسكيين أمر طبيعي، خاصة وأن الوجود الموريسكي بفرنسا في هذه المرحلة لم يكن غريبا (Alaoui, The Moriscos in France after the Expulsion: Notes for the History of a minority, 2016, pp. 256–257)، إذ اتخذ الموريسكيون من بعض الموانئ الفرنسية نقطة انطلاق لهم إلى بلاد المغرب، وقد كان وجودهم غير مرغوبا به في أوساط الفرنسيين، وبالتالي فإن هذه "النشرة" كانت قد عممت موجة العداء التي كانت موجهة للموريسكيين، بعبارة أخرى إذا كان الموريسكيون مرفوضين ببلاد المغرب التي هي أولى بهم، فمن الطبيعي جدا أن يكونون مرفوضين في فرنسا أيضا.

هذا بالنسبة لعملية استقبال الموريسكيين أو الأندلسيين المسلمين، والحقيقة أن الأمر لم يكن مختلفا كثيرا بالنسبة للأندلسيين اليهود، فقد عاش اليهود نفس الحالة التي عاشها الموريسكيون، بل إننا في كثير من الأحيان وجدنا تشابها كبيرا في الروايات المتعلقة بعملية استقبالهم(أنظر م.22)، فعلى الرغم من أن اليهود كانوا قد استفادوا من العديد من التسهيلات التي وضعها حكام بلاد المغرب أمامهم في بداية ترحيلهم سنة 1492م، وعلى الرغم من أنه كانت هناك طوائف يهودية معتبرة قبل 1492م ببلاد المغرب، إلا أن هناك العديد من التجاوزات قد حدثتهم

ضدهم أيضا، وهذا العداء لم يكن متعلقا بالدين كما أرادت الكثير من المصادر الغربية تصوير الأمر، لأننا كما لاحظنا فإنه نفس الأمر الذي حدث مع الموريسكيين الذين كانوا مسلمين، كما أن تكرار هذه الحادثة مع اليهود لهو دليل آخر على أن قطاع الطرق لم يكونوا يميزون بين المسافرين لا أساس الدين ولا على أساس العرق فقد كانوا بالنسبة لهم سواسية كما سبق وقلنا.

بالنسبة للروايات المتعلقة بعملية استقبال اليهود بإمكاننا القول بأنها كانت مؤرخة بشكل أكثر تفصيلا من تلك المتعلقة بالموريسكيين، فقد تناولت العديد من المصادر اليهودية هذا الأمر، من ذلك على سبيل المثال ما كتبه " سالومون بن فيرغا" (Cahen, 1867, p. 65) عن هجرتهم إلى بلاد المغرب والإستقبال الذي لاقوه هناك، أما ردة الفعل الإسبانية أو المسيحية بشكل عام فلم تكن تختلف عن تلك المتعلقة بالموريسكيين، وتتمثل هنا في ما كتبه "برنالديز أندريس"(Bernaldez Andrés) أو من يطلق عليه اسم "مؤرخ الملوك الكاثوليك" (Henri, 1906, p. 102)، حيث أنه اتخذ من هؤلاء اليهود وما حدث لهم نوعا من الموعظة، فقال بأنهم يجب أن يشكروا الله لأنه أخرجهم من بين هؤلاء الوحوش (شاشية، السفارديم والموريسكيون رحلة التهجير والتوطين في بلاد المغرب(1492-1756م)، 2015، صفحة 416)، وهو الأمر الذي فعله "بليدا"(Bleda) مع الموريسكيين كما سبق ورأينا.

ومثلما حدث بالنسبة لروايات الإستقبال المتعلقة بالموريسكيين، فقد انتشرت روايات الإستقبال المتعلقة باليهود أيضا في الدراسات الغربية القديمة والمعاصرة في محاولة لإثبات أن حياة اليهود- وأيضا حياة الموريسكيين- كانت أسوء بكثير خارج إسبانيا، والهدف منها هو تشجيع كل من اليهود والموريسكيين على التنصر والبقاء في إسبانيا.

وبالتالي، فقد عاش كل من اليهود والمسلمين الأندلسيين تقريبا نفس ظروف التهجير على اعتبار أننا كنا نعيش في مرحلة تاريخية حساسة اتجاه الآخر، والآخر هنا هو المختلف مهما كانت صفته، فالمختلف عدو حتى يثبت العكس.

يبدو من خلال كل ما سبق أننا أمام قضايا تاريخية لم تحل بعد، وبالتالي لا يمكننا القول أن هذه الروايات التاريخية هي صحيحة تماما، ولكن في نفس الوقت لا يمكننا إنكارها، وقد كان هدفنا في هذه الورقة البحثية هو إخضاع هذه الروايات إلى المنطق التاريخي، كما حاولنا وضع صورة عامة عنها من خلال تتبع أصولها الأولى حتى يسنى لنا معرفة مدى صدقها وصدق مصادرها على ضوء المعلومات التاريخية المتوفرة بين أيدينا.

5. خاتمة:

قبل الحديث عن الإستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال عملنا هذه، علينا أولا أن نشير إلى إن هذا العمل كان محاولة أولى لوضع بعض الروايات المتعلقة باستقبال الأندلسيين في سياقها التاريخي والإجتماعي الصحيح، وذلك بهدف إثراء المدرسة التاريخية الجزائرية، خاصة وأنه كما رأينا فإن هذه الروايات التاريخية تعد الأساس الأول الذي بنيت عليه نظريات عملية استقبال الأندلسيين في إيالة الجزائر.

ومنه من خلال كل ما سبق نستنتج مايلي:

- أن الروايات التاريخية السابق ذكرها هي في مجملها وضعت لهدف واحد وهو العداء للعثمانيين، وبالتالي العداء للمسلمين خاصة حينما نتحدث عن السياق الذي وضعت فيه هذه الروايات التاريخية من طرف المصادر والمراجع الغربية، بحيث حور الموضوع الأساسي ليتحول إلى "بروباغاندا" إسبانية.
- أن عملية الإستقبال كان لها أثر كبير على العلاقة التي ربطت الأندلسيين بغيرهم من الطوائف المشكلة للمجتمع، وهو الأمر الذي يتوضح أكثر خلال دراستنا للعاقة التي ربطت بين الأندلسيين وبقية الطوائف الإجتماعية الأخرى، او بالأحرى علينا التركيز على هذه الروايات التاريخية من اجل معرفة العلاقة التي ربطت بين الأندلسيين والسكان الأصليين للمنطقة.
- أن الهجوم على الأندلسيين بإمكاننا اعتباره حوادث فردية لا تمثل عامة الأهالي الجزائريين عكس ما أشاعته المصادر والمراجع الغربية، وان هدف المصادر الغربية من خلال نشر هذه الروايات هو جعل الاندلسيين يتنصرون ويبقون في إسبانيا نظرا لأهميتهم الإقتصادية ونشاطهم الفلاحي الذي كان مهما جدا للنبلاء والملوك الإسبان.
- أن عملية الإستقبال لم تلق اهتمام كبيرا من طرف الباحثين على الرغم من اهميتها في تحديد العلاقة بين الأندلسيين وبقية الطوائف الإجتماعية الأخرى.
- تعرض اليهود لنفس ما تعرض له الموريسكيون، مما يدعم فكرة أن الأمر لم يكن يتعلق بعداء ديني أو عرقي وإنما نشاط لصوصي كبقية النشاطات اللصوصية التي كان من الممكن أن يتعرض لها الأهالي الجزائريين أنفسهم.

6. الملاحظات:

1. يعد هذا التاريخ واحد من التواريخ المهمة في التاريخ العالمي، حيث كان معلما فاصلا لبناء عالم جديد، ونظرا لكثرة الأحداث التي جرت في هذا التاريخ، قام كل من " بارتولومي ولوسي بناصر" بدراسة هذه الأحداث في كتاب كامل(Bennassar, 1991) .

2. كان " بروديل" (Braudel) في كتابه الأشهر عن البحر المتوسط قد أعتبر بأن هذه المرحلة هي مرحلة إمبراطوريات، فمن جهة كانت الإمبراطورية العثمانية قد انتقلت من الحوض الشرقي للبحر المتوسط إلى حوضه الغربي لتصطدم بالإمبراطورية الإسبانية الآخذة في التشكل (Braudel, 1990, p. 355).

3. تجدر الإشارة هنا إلى أن القرصنة لم تكن وليدة الفترة الحديثة ولا حتى وليدة الحوض الغربي للبحر المتوسط، لكنها عرفت نشاطا واسعا ومنقطع النظير في هذه المرحلة وهو الأمر الذي جعل هذه المرحلة التاريخية توصف بانها مرحلة القرصنة (Guichard, 1983, pp. 55-76).

4. لقد كانت بلاد المغرب الأوسط ملجأ للأندلسيين خاصة مع تزايد سقوط مدنهم في أيدي لنصارى، لنجد أن الكثير منهم كانوا قد اتخذوا من المنطقة وجهة لهجرتهم كتلك الهجرة التي حدثت مثلا بعد سقوط مدينة "إشبيلية"، وقد شجعت الدول المغاربية على هذه الهجرة واحتضنت الوافدين الأندلسيين بين رعاياها (عمارة، 2012-2013، الصفحات 59-68).

5. للإطلاع أكثر على هذا الموضوع، أنظر: (خليفي، 2007-2008)

6. يعتقد "أندرو هس" (Andrew Hess) أن " بروديل" (Braudel) كان قد ركز بشكل أساسي على هذا الأمر، حيث اعتبر هذا الأخير بأن العلاقات التي كانت موجودة حول المتوسط في القرن السادس عشر (16م)، كانت كلها مبنية على أساس ديني أو بالأحرى على أساس الصراع الديني (C.Hess, 2010, p. 01).

7. هناك الكثير من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع وكلها ركزت على إطلاق اسم "يهود إسبانيا" على هؤلاء اليهود القادمين من شبه الجزيرة الإيبيرية، لنجد على سبيل المثال لا الحصر " ميشال أبي الطبول" (Michel Abitbol)، بالإضافة إلى " أندريه شوارقي" (André Chouraqui) . للإطلاع أكثر على أعمالهم (Abitbol, 2013)(Chouraqui, 2001) .

8. توجد الكثير من التفسيرات التي أعطيت لهذا المصطلح، وهو مصطلح يعود إلى القرن 15م و يعبر عن اليهود الذين أصبحوا مسيحيين، والمصطلح حسب البعض يعني الخنزير، وبما أن الخنزير محرم في الديانة اليهودية، فإن الذي نسميه "ماران" يجب أن يرفض وأن يعتبر نجاسة (Contreras, 1992, pp. 42-43).

9. نجد هذا المصطلح بكثرة عند " الحجري"، حيث أنه يطلق على الأندلسيين اسم " الأندلس"، فهو يقول :"...*فرج الله تعالى على الأندلس المسلمين...*"، وفي موضع آخر :"... *كان الأندلس تخاف بعضهم من بعض...*" (الحجري، 2008، الصفحات 09، 24-25).

10. يعتبرهم "هايدو"(Haedo) المكون الرابع لبورجوازية مدينة الجزائر (Haedo, 1870, p. 46).

11. يقول "حسن الوزان" بأن شرشال بقيت خالية من السكان زهاء ثلاثمائة سنة حتى سقوط غرناطة في يد المسيحيين، فقصدها الغرناطيون إذ ذاك وأعادوا بناء عدد مهم من دورها، وجددوا القلعة، ووزعوا الأراضي بينهم، فعاشوا في رخاء حتى أصبح عدد دورهم 1200 بيت (الوزان، 1983، صفحة 34).

12. يعتبر "بايصونال" (Peyssonnel) بأن أغلبية المدن والقرى الموجودة بإيالة تونس، يعود الفضل في إعادة بنائها إلى الموريسكيين، حيث أنه قال:"...*المدن والقرى كانت نادرة في هذه المملكة قبل قدوم الأندلسيين...*" (Peyssonnel, 1987, p. 123) وهو الحكم الذي نعتبره مبالغا فيه بشدة، ولا يمكننا الأخذ به على اعتبار أن "بايصونال"(Peyssonnel) كان مقربا جدا من أندلسيي تونس وهو الأمر الذي نلاحظه من خلال كتابه حول رحلته إلى تونس والجزائر، وبالتالي فالمعلومات التي جاء بها فيها مسحة واضحة من الذاتية.

13. يقول "دوتاسي"(De Tassy) :"... *لم نكن نرى في المدن سوى " المور" (Les Maures) الذين طردوا من إسبانيا*..." (Tassy, p. 67).

14. بإمكاننا القول بأن هناك اختلاف كبير بين الطائفة الأندلسية في تونس والطائفة الأندلسية في الجزائر، وهو الأمر الذي يجعلنا أحيانا نتجنب إطلاق نفس الأحكام عليهما.

15. يعتبر " فانسنت"(Vincent) أن هذا الرقم الذي ذكره " دي إيبالزا" (de Epalza) يتناسب مع حسابات "لابيار" (Lapeyre) التي تتعلق بالموريسكيين البلنسيين الذين طردوا من إسبانيا في بداية عملية التهجير سنة1609م (Vincent, 2016, p. 33).

16. لكن هذا لا ينفي أن هناك بعض الدراسات الغربية التي نظرت إلى الموضوع بطريقة موضوعية واعتبرت بأن الذين تعرضوا لهذه الوقائع هم جماعة صغيرة فقط (Jonsson, 2007, p. 206).

17. كان هناك العديد من القبائل التي تمارس عملية "قطع الطريق"، مثل تلك التي كانت موجودة ناحية الظهرة مثل قبيلة "العمور"، وأيضا قرية "الكراكدة" في نواحي البيض، وكذلك "أولاد صولة" و "بوعكاز" بنواحي الزاب (الشيخ، 2022، الصفحات 223-224).

18. لقد كان كل من شيخ البلد والمزوار هما المسؤولان عن امن المدينة، حيث يقول "شاو" (Shaw) عن شيخ البلد أنه موظف يهتم بأمن المدينة (Shaw, 1830, pp. 167-168)، وكان الداي هو من يقوم بتسميته، كما أنه فينفس السياق يعرب المزوار بأنه المسؤول عن الأمن العام (Shaw, 1830, pp. 175-176)، حيث كانت له بطانته الخاصة من الحراس الذين لا يأخذون الأوامر إلا منه، بينما يقول "تال شوفال"(Tall Shuval) بأن المزوار كان هو المسؤول عن مراقبة الأهالي المحليين تحت نظام الشرطة (Shuval, 2002, p. 13).

19. يعد كل من شيخ البلد و المزوار من الموظفين الذين يتم اختيارهم من أوساط الأهالي الجزائريين، وهو الأمر الذي تؤكده الدراسات التاريخية، من ذلك قول "شوفال"(Shuval) بأن منصب المزوار كان محتكرا على الأهالي (Shuval, 2002, p. 151)، بالنسبة لشيخ البلد فقد أكدت على ذلك المصادر ، من ذلك قول " دو بارادي" بأن شيخ البلد كان دائما من " المور" أي من الأهالي الأصليين (Paradis, 1898, p. 148).

20. هناك الكثير من المصادر التي كان فيها عد فهم لعلاقة المسلمين بالنبي محمد، فهم يسقطون مفهومهم لسيدنا عيسى على سيدنا محمد، فمحمد بالنسبة لهم هو إله، لذلك نجدهم دوما يقولون بأن المسلمين كانوا يصلون لمحمد وغير ذلك من العبارات القريبة من هذا المعنى، لنجد مثلا الأسير النرويجي بمدينة الجزائر" نيلز موس"(Niels Moss)، يقول بأن الأتراك كانوا يضحون بكبش "لإلههم محمد" (Moss, 2007, p. 55)، وكما قلنا فإن عبارات مشابهة لهذه منتشرة جدا ناتجة لسوء فهمهم للنبوة في الإسلام.

21. في الحقيقة فإن أغلبية المصادر الأوروبية تعتبر الموريسكيين عبارة عن جزء من المجتمع الأوروبي وعلى الرغم من أن هذا الكلام يبدو غريبا إلا أنها حقيقة، بحيث أن هذه المصادر لطالما اعتبرت أن الموريسكيين هم إسبان وأن الأمور الإيجابية التي توجد في العالم الإسلامي إنما هي من صنيع هؤلاء الأوروبيين، على سبيل المثال فإن "دو تاسي" خلال حديثه عن الجنائن التي كانت موجودة في فحوص مدينة الجزائر يقول بأن اغلبية هذه الجنائن إنما من غرس "مسلمي غرناطة" أو من أطلق عليهم هو تسمية " مور غرناطة" (Les Maures venus de Grenade) وأن الأهالي الأصليين لم يكونوا يغرسون أي شجرة وإنما كانوا يتركونها للطبيعة (Tassy, p. 201).

22. مما يؤكد هذا أنه لأستاذة" قشاعي" تقول في عملها المتعلق بالأوبئة بأن مدينة الجزائر بقيت تحت وطأة الطاعون من سنة 1609 إلى غاية 1614م، كما عرفت في هذه المرحلة مجاعة ترتبت عن جفاف عظيم (القشاعي، 2011، صفحة 94).

23. لعل واحدة من أهم الروايات المتشابهة تلك المتعلقة بالعنف الذي تعرض له المهاجرون الأندلسيون، هي تلك التي ذكرها " إسترهازي"(Esterhazy) على سبيل المثال حول مقتل الموريسكيين طمعا في الحصول على الذهب الذي قاموا بابتلاعه، فإذا كانت هذه الرواية تتعلق بالموريسكيين، فإن هناك رواية مشابهة تماما بالنسبة لليهود، حيث نجد في رواية "برنالديز أندريس"، حيث يقول بأن "المووروس" (أي المسلمين) قاموا باغتصاب النساء وذبح الرجال، وكانوا يشقونهم نصفين بحثا عن الذهب في بطونهم (شاشية، السفارديم والموريسكيون رحلة التهجير والتوطين في بلاد المغرب(1492–1756م)، 2015، صفحة 412) (Esterhazy, 1840, p. 111).

7. قائمة المراجع:

أ. باللغة العربية:

1. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي، (1992)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة.
2. الحجري، أحمد بن قاسم، (2008). ناصر الدين على القوم الكافرين، (قاسم السامرائي، فيرارد فيحرز، المترجمون) المجلس الأعلى للأبحاث العلمية والوكالة الإسبانية للتعاون الدولي.
3. المقري، أحمد بن محمد، (1988)، نفح الطيب من غصن الأندلس الخطيب، (المجلد 4)، (إحسان عباس، المترجمون)، دار صادر، بيروت– لبنان.
4. الوزان، الحسن بن محمد، (1983)، وصف إفريقيا، (المجلد 2)، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان.
5. أورزيفي، خديجة، (2025)، الأندلسيون بمدينة الجزائر في الفترة العثمانية: دراسة في المصطلحات، دراسات وأبحاث، 17(01)، صفحات 524 –539.
6. أورزيفي، خديجة، (2023)، تأثير القضية الموريسكية على العلاقة الجزائرية الإسبانية (1492–1571م)، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والإجتماعية، 10(04)، صفحات 532–551.
7. آل سيدي الشيخ سعاد، (2022)، طرق و مسالك أركاب الحج المغاربية بالجزائر العثمانية. *مجلة دراسات تاريخية، 10*(1)، الصفحات 219 –232.
8. بن سحنون الراشدي، أحمد بن محمد، (2013)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.

9. بن يوسف، مفيدة، (2011)، الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني القرنين 16 و 17م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة. الجزائر

10. بوطي جمال، و عطية عبد الكامل، (2012)، الهجرة الأندلسية الأخيرة وانعكاساتها على المهاجرين الأندلسيين في إسبانيا والجزائر 1609-1614م، المجلة التاريخية الجزائرية، 05(02)، صفحات 539-551.

11. بوينس إيبارا، ميغيل أنخيل، (2005)، الموريسكيون في الفكر التاريخي، (وسام محمد جزر، المترجمون)، المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة- مصر.

12. التميمي، عبد الجليل، (1989)، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان- تونس. المجلس الأعلى للثقافة.

13. التميمي، عبد الجليل، (2013)، تأثير الموريسكيين- الأندلسيين في المجتمع المغاربي: إيالة تونس نموذجا، المجلة التاريخية المغاربية، ع 152.

14. خليفي، رفيق، (2007-2008)، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3هـ إلى نهاية القرن 9هـ. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة: غير منشورة.

15. شاشية، حسام الدين ، (2015)، السفارديم والموريسكيون رحلة التهجير والتوطين في بلاد المغرب(1492-1756م)، (المجلد 1)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة - لبنان

16. شاشية حسام الدين، (2015)، قرار الطرد في الكتابات الإسبانية والموريسكية بين مقاربتين من التأريخ التبريري، أعمال المؤتمر 15 و16 للدراسات الموريسكية- الأندلسية.

17. عمارة، سيدي محمد، (2012-2013)، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7هـ/13م) ودورهم الثقافي، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران -السانيا: غير منشورة.

18. القشاعي، فلة موساوي ، (2011)، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي (1518– 1871م)، منشورات بن سنان، الجزائر.
19. مجهول، (2011)، مذكرات خير الدين بربروس، (محمد دراج، المترجمون)، دار الأصالة للنشر، الجزائر.
20. ممداني، محمود. (2023)، لا مستوطن ولا مواطن: صنع أقليات دائمة وتفكيكها، (عبيدة عمار، المترجمون)، الشبكة العربية للأبحاث، لبنان.
21. رزوق، محمد. (1989)، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 –17م، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
22. طيبي، مهدية، (2008–2009)، مقاربة الوضع الإجتماعي والإقتصادي لأهل الأندلس بمدينة الجزائر القرن (17–18م): من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث– جامعة الجزائر 2، غير منشورة. الجزائر.
23. هواري، موسى، (2022)، دور الرحالة الأندلسيين في إعادة بناء المدن الساحلية بالمغرب الأوسط وهران وتنس أنموذجا، مجلة دراسات تاريخية، 10(01)،الصفحات 79 –87.

بـ. باللغات الأجنبية:

1. ,MAPFRE(1992) , ,Los Mriscos Antes Y Después De La Expulsion De Epalza, Mikel
2. Abitbol, Michel, (2013), Histoire des Juifs, Edition PERRIN, Paris.
3. Bennassar, Bartolomé, (1991), 1492 Un monde nouveau,. Edition PERRIN, Paris.
4. Brahimi, Denise, (1970), Quelques jugements sur les Maures andalous dans les régences turques au 18ème siècle, Revue d'Histoire et de civilisation du Maghreb, N : 09, P-P : 39 -51.
5. Braudel, Fernand, (1980), Civilisation Matérielle, Economie et Capitalisme, XVe- XVIIIe Siècle : le possible et l'impossible. Les structures de du quotidien, T : 01, Ed : ARMAND COLIN, Paris.
6. Braudel, Fernand, (1990), La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de PhilippeII (Vol. T2: Destins collectifs et mouvement d'ensemble),Edition Livre de Poche et ARMAND COLIN, Paris.

7. Cahen, Abraham, (1867), Les Juifs dans l'Afrique Septentrionale, L. Arnolet Edition, Constantine.
8. Cardaillac Luis, (1971), Le Passage des Morisques en Languedoc, Annales du Midi: revue archéologique, historiques et philologique de la France méridionale, *83*(103), P-P : 259 -298.
9. Chouraqui, André,(2001), Between East and West History of Jews of the North Africa, (M. M.Bernet, Trad.), Verda Books.
10. Contreras Jaime, (1992), Conversos et Judaisants aprés 1492: un problème de la société. Les Juifs d'Espagne 1492-1992, Libraire Européenne des idées.
11. De Haedo Fray Diego, (1870), Topographie et Histoire générale d'Alger,(M. e. Berbrugger, Trad.)
12. De Tassy, Laugier, (s.d.), Histoire du Royaume d'Alger, Libraire de Henri Sazat , Amsterdam.
13. El- Alaoui, Youssef, (2007), L'éxpulsion des Morisques de Valence(1609).L'heure fatale à travers les tableaux de la collection Bancaja (1612-1613), CEREdl (uninersité de Rouen) et le GEMAS (université de Manouba).
14. El-Alaoui, Youssef, (2016), The Moriscos in France after the Expulsion: Notes for the History of a minority, The Expulsion of the Moriscos from Spain: A Mediterranean Diaspora, BRILL Edition, USA.
15. Esterhazy, (1840), De la domination Turque dans l'ancienne régence d'Alger, Libraire de Charles Gosseli, Paris.
16. Ghazali Maria, (2004), Marginalisation et exclusion des minorités religieuses en Espagne: Juifs et Maures en Castille à la fin du Moyen-Age, Cahiers de la Méditerranée(69), pp. 129-140.
17. Guichard, Pierre, (1983),Les débuts de la piraterie andalouse en Méditerranée occidentale (798-813), Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée(35), pp. 55-76.
18. Hauser, Henri, (1906), Bernaldez (Andres), Historia de los reyes catolicos D. Fernando y Dona Isabel, Séville, 1870, Les Sources de l'histoire de France-Seizième siècle (1494 -1610). P : 102.
19. Hess, Andrew, (2010), The Forgotten Frontier: A History of the Sixteeth - Century Ibero- African Frontier, Publications of the Centre For Middle Eastern Studies, USA.

20. Jonsson Mar, (2007), The Expulsion of the Moriscos from Spain in 1609- 1614: the destruction of an Islamic periphery, Journal of Global History, 02, P-P: 195 - 212.
21. Leroux, Anne-Laure, (2013), La Naissance de la Presse au 17ème siècle, Le Mercure Français. L'Harmattan, Paris.
22. Peyssonnel, Jean-André, (1987), Voyage dans les régences de Tunis et Alger, La Découverte, Paris.
23. S.A. (1617), Deuxième contunuation du Mercure François, (Vol. 3), Paris.
24. Shaw, Thomas, (1830), Voyage dans la Régence d'Alger ou Description géographique, physique,philologique,etc de cer Etat, tr :Mac Carthy, Marlin éditeur, Paris.
25. Shuval, Tall, (2002), La Ville d'Alger vers ma fin du XVIII^{e} siècle : population et cadre urbain, CNRS Editions, Paris.
26. Vincent, Bernard, (2016), The Geography of the Moriscos Expulsion: A Quantitative Study, The Expulsion of the Moriscos from Spain: A Mediterranean Diaspora, (M. B. Consuelo Lopez-Morillas, Trans.), BRILL, USA.